العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري قراءة في تأثير الثقافة في العنف الزوجي – دراسة لحالات من النساء ضحايا العنف الزوجي بولاية معسكر.

العرباوي عمر
جامعة مسكر

ملخص:

إن موضوع العنف الموجه ضد المرأة المتزوجة داخل حيز الأسرة لا يزال يعتبر أحد الطابوهات التي تثير الحساسيات وهذا لاعتبارين اثنين هما: الاعتبار الأول الصورة المثالية التي يحملها المجتمع للأسرة والاعتبار الثاني علاقات الهيمنة بين الجنسين، حيث لا يختلف الواقع الذي تعيشه المرأة الجزائرية عن الواقع العام للمرأة العربية وإن الاهتمام بدراسة واقع المرأة الجزائرية هو في صلب الاقتراب السوسيو انتروبولوجي، ذلك لأن هذه الأخيرة عنصر بنيوي ووظيفي في الأسرة والمجتمع، إن العنف ولا سيما الزوجي منه واقع تعيشه المرأة الجزائرية وتعاني من أثاره وتداعياته وأصبح من أهم الإشكاليات التي تواجه المجتمع الجزائري. من هنا فإنه انطلاقا مما سبق ذكره سنحاول من خلال هذه المقاربة السوسيولوجية وعبر هذه الورقة ومن خلال الغريزة السوسيولوجية على حد تعبير "بيير بورديو" (التي تقودنا إلى تناول موضوع العنف الزوجي وتدفعنا إلى وضع التساؤل التالي: هل للثقافة دور في تأصيل العنف الزوجي ضد المرأة في مجتمعاتنا؟

1. مقدمة:

لقد أصبحت ظاهرة العنف ضد النساء في المجتمع الجزائري بارزة للعيان في السنوات الأخيرة، كنتيجة للتحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري، بحيث خرجت هذه الظاهرة للعلن واستطاع المجتمع أن يتجاوز تلك النظرة الضيقة للظاهرة، باعتبارها إحدى الطابوهات الواجب كسرها وفضح ممارساتها، خاصة وأنها خرجت من نطاق الأسرة المغلق إلى تبني الدولة والقضاء والطب الشرعي والمجتمع المدني لهذه الظاهرة، والتي ارتفعت أعدادها في السنوات الأخيرة بشكل رهيب مس المرأة داخل البيت وخارجها وخلق أثار سلبية وسيئة على بنية علاقات الأسرة والمرأة والأطفال.

من هنا فالعنف ضد المرأة ظاهرة إنسانية قديمة عرفتها المرأة في المجتمعات

والحضارات القديمة، وأشارت إليها الأديان السماوية والوضعية، ومازالت ممارسة في مختلف المجتمعات الإنسانية المعاصرة بأشكال وتعابير ووسائل قديمة وجديدة ، فالعنف هو ذلك الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى بالآخرين ، وقد عرفه بيير فو " العنف هو ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان" (بيير فو .1985: 148)، من هنا فإن العنف هو ممارسة القوة الجسدية أو اللفظية بغرض الإضرار بالغير وقد يكون هذا الضرر إما ماديا أو معنويا ، حيث يتخذ العنف الممارس ضد المرأة داخل الأسرة، في الشارع، في السوق ،وفي العمل أشكال عديدة ووسائل متعددة يمكن أن نوجزها في الأشكال التالية: العنف الجسدي، العنف اللفظي، العنف المادي، العنف الجنسي، حيث يتمثل الشكل الأول في استعمال القوة ضد جسد المرأة بالضرب واللطم والجرح المؤدي إلى الإعاقة الجسدية أو النفسية أو العاهة أو القتل، أما الشكل الثاني يهدف إلى إيذاء المرأة نفسيا باستعمال الكلام والصراخ والغضب ومنع المرأة من الكلام والسب والشتم والكلمات البذيئة والتهديد، أما الشكل الثالث فيأخذ الابتزاز المالي وسيلة لتهديد وإيذاء المرأة، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة مرتبطة بالرجل ماديا مما يجعله يلجأ إلى منع المال عن المرأة أو إرغامها على بيع حاجياتها أو إجبارها على التسول والسرقة والدعارة...الخ.

لكن أخطر هذه الأشكال على المرأة هو العنف الجنسي والذي يدمر المرأة ككيان أدمى واجتماعي ونفسي، هذا الشكل من العنف يبقى مسكوتا عليه داخل المجتمع الجزائري لأنه يضرب بنية الأسرة الجزائرية والطابع المحافظ للمجتمع الجزائري، على الرغم من خطورته على بنية الأسرة والمجتمع ويؤثر على المرأة والأطفال، هذا العنف الجنسي يأخذ أشكال عدة: كالدعارة، زنا المحارم العنف، العنف الجنسي الممارس بين الزوج والزوجة، الاغتصاب، التحرش الجنسي ضد المرأة في الشارع والعمل.

انطلاقا من اعتبار قضايا المرأة والأسرة أصبحت مسألة جوهرية وحيوية بالنسبة للعلوم الاجتماعية الحديثة ،ولاسيما التيارات الفكرية ذات التوجه السوي لتناقض الاعتقاد السائد حول الأسرة باعتبارها فضاء للأمن والمحبة والتعاون، فليست علاقة الرجل بالمرآة داخل الأسرة دائما علاقة تعاونية، بل هي أيضا علاقة صراع يكون العنف في بعضها هو المهيمن،

وليس العنف صريحا أو ضمنيا، ماديا أو معنويا، جماعيا أو فرديا، ظاهرة اجتماعية دل عليها الاستكشاف السوسيولوجي أو الانتروبولوجي أو السيكولوجي الحديث، بل إنها كانت دائما في عمق التفكير الاجتماعي لدى رجال الدين والفلاسفة والمؤرخين وعلماء السياسة، لقد سخرت الدول الغربية جهودا وإمكانيات معتبرة لدراسة هاته الظاهرة فكانت السباقة لاستقراء هذا الواقع كمحاولة منها لإيجاد الحلول، أما على مستوى العالم العربي فقد طرحت إشكالية مشاركة المرأة في عملية التنمية، غير أن وضعيتها تعتبر مكبحا لمشاركتها الفعالة فهي لاتزال تعاني التهميش والإقصاء بمختلف صوره وأشكاله في مجتمعات عربية ذكورية تكرس سيطرة الرجل على المرأة وتعطي صورة دونية لها بشكل يمس حقوقها وكرامتها الإنسانية (شرابي هشام.2000 :16).

2. الإشكالية:

إن موضوع العنف الموجه ضد المرأة المتزوجة داخل حيز الأسرة لا يزال يعتبر أحد الطابوهات التي تثير الحساسيات وهذا لاعتبارين اثنين هما: الاعتبار الأول الصورة المثالية التي يحملها المجتمع للأسرة والاعتبار الثاني علاقات الهيمنة بين الجنسين، حيث لا يختلف الواقع الذي تعيشه المرأة الجزائرية عن الواقع العام للمرأة العربية وإن الاهتمام بدراسة واقع المرأة الجزائرية هو في صلب الاقتراب السوسيو انتروبولوجي، ذلك لأن هذه الأخيرة عنصر بنيوي ووظيفي في الأسرة والمجتمع، إن العنف ولا سيما الزوجي منه واقع تعيشه المرأة الجزائرية وتعاني من أثاره وتداعياته وأصبح من أهم الإشكاليات التي تواجه المجتمع الجزائري. من هنا فإنه انطلاقا مما سبق ذكره سنحاول من خلال هذه المقاربة السوسيولوجية وعبر هذه الورقة ومن خلال الغريزة السوسيولوجية على حد تعبير "بيير بورديو" (التي تقودنا إلى تناول موضوع العنف الزوجي وتدفعنا إلى وضع التساؤل التالي: هل للثقافة دور في تأصيل العنف الزوجي ضد المرأة في مجتمعاتنا؟

3. الفرضيات:

هذا التساؤل الإشكالي سنحاول الإجابة عليه من خلال تحليل العناصر التالية:

- تتعرض المرأة للعنف الزوجي بمختلف أشكاله في الأسرة بسبب التنشئة الاجتماعية المختلفة للزوجين معا.

- تتعرض المرأة إلى العنف الزوجي بسبب عدم التوافق في المستوى التعليمي للزوجي.
- التنشئة الاجتماعية للأزواج داخل عائلاتهم الأصلية تأثرت بالعنف مما يؤدي إلى إعادة تكوينه في أسرهم الزوجية.
- نقص الاتصال بين الزوجين يؤدي إلى العنف الزوجي.

4. المقاربة المنهجية للدراسة:

ارتبطت هذه الدراسة بمحاولة فهم ظاهرة العنف ضد المرأة في الوسط الريفي والحضري بمنطقة معسكر، وهي تدخل ضمن نطاق نشاط وحدة بحث "الدين والرابط الاجتماعي" التابعة لمخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر بالتعاون مع مصالح الشرطة القضائية لولاية معسكر، ومصلحة الطب الشرعي لمستشفى معسكر. هذه الدراسة عمدت إلى جمع المعطيات الإحصائية حول تطور الظاهرة في المجتمع المعسكري وتأثيراتها على المرأة والفتاة والأطفال مع التركيز على محاولة فهم طبيعة العنف الزوجي وعلاقته بالمنظومة القيمية والثقافية والسلوكية للزوج. حيث تم دراسة ومقابلة 10حالات من النساء المتزوجات تعرضن إلى العنف الزوجي بمختلف اشكاله وأنماطه المادية والمعنوية. هذه الحالات قبلت المشاركة في هذه الدراسة انطلاقا من ترددها المستمر إما على مصلحة الطب الشرعي أو مصلحة الامراض النفسية. قبل تحليل ظاهرة العنف الزوجي ضد المرأة في المجتمع المعسكري من خلال الحالات العشرة (10) المدروسة فقد اتجهت هذه الدراسة لمحاولة فهم الظاهرة من خلال العناصر والمداخل التالية:

العنف ضد المرأة مدخل مفاهيمي، انواع وأشكال العنف ضد المرأة. المقاربات لنظرية النفسية والاجتماعية للعنف. الثقافة ومكانة المرآة العنف ضد المرأة، البعد العالمي للظاهرة، العنف الزوجي في الجزائر ومنطقة معسكر. طبيعة اشكال العنف الزوجي في بمعسكر العوامل المساهمة في العنف الزوجي ضد المرأة في المجتمع الجزائري المستوى التعليمي وعلاقته بالعنف الزوجي، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالعنف الزوجي، الاتصال بين الزوجين وعلاقته بالعنف الزوجي، انعكاسات العنف الزوجي على المرأة والطفل.

5. العنف ضد المرأة مدخل مفاهيمي ونظري:

العنف لغة هو كل فعل ضد إرادة الأخر من خلال إجباره على التصرف ضد إرادته

باستخدام القوة أو الإذلال (محمد بوصالي.1992:13) وعنف –يعنف–عنفا هو اسم من العنف وهو: الشدة والقوة واعنف بالشيء أخذه بالقوة، ومن جهة التأصيل التاريخي للمفهوم فإن كلمة violence، مستمدة من اللغة اللاتينية violentria، وهي مشتقة من vis أي القوة وهي ماضي كلمة firo والتي تعني يحمل عليه، ولذا فإن كلمة violence تعني حمل القوة أو تعمد ممارستها تجاه شخص أو شيء ما.

لقد جاء في قاموس الفرنسي (Larousse)، إنه من معاني العنف ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالغير، وتعني إذا العنف ضد المرأة هو تعمد الإضرار بها وقد يكون شكل هذا الضرر مادي أو معنوي، ويشير قاموس Randon House dictionnaire، إلى أن مفهوم العنف يتضمن ثلاث مفاهيم هي: فكرة الشدة والإيذاء والقوة المادية، وتعتبر الموسوعة العالمية إلى أن العنف هو عبارة عن صفة تبرز او تتكون وتخلف معها عوامل بقوة حادة وقسوة معتبرة وهي في أكثر الأحيان ضارة ومهلكة. وهناك جملة من التعاريف –تعريف تشارلز ريفيروكينث سوترز:" العنف هو الاستخدام الغير عادل للقوة من قبل مجموعة من الافراد لإلحاق الاذى بالآخرين والضرر بممتلكاتهم (حسين توفيق إبراهيم.1992:24). تعريف ساندرا روكيرج:" هو الاستخدام غير الشرعي للقوة او التهديد باستخدامها لإلحاق الاذى بالآخرين " (بكر قباني .1970: 43). تعريف بيير فو:" هو ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي او جماعي، ينزله الإنسان بالإنسان " (بيير فو .1985: 148).

1.5. أشكال العنف الزوجي:

1.1.5. العنف الجسدي:

يشير العنف الجسدي إلى كل فعل من قبل الزوج يستخدم فيه القوة الجسدية لإيذاء زوجته و إلحاق الأذى بها ويمس هذا الضرر جسد المرأة ويكون على الشكل التالي: الطم – تمزيق الجسد او الجروح بأدوات حادة – كسور في الأطراف –جروح مفتوحة في الراس – نزيف خارجي الخنق شد الشعر.....الخ.

2.1.5. العنف النفسي:

يتمثل في أي فعل او سلوك يصدر من الزوج يؤدي على إيذاء المرأة والزوجة نفسيا وينقسم إلى: عنف كلامي: وهو استخدام الصوت من قبل الرجل كالصراخ والغضب، مع

المرأة من الكلام والرد السب والشتم، وهو استعمال كلمات بذيئة وقاسية رفي حق الزوجة. كنعتها بأسوأ الاسماء مثل: والقذرة، ليس لها قيمة، الذليلة...الخ. عنف ضد الرغبة: في هذا النوع يظهر الزوج وهذا عن طريق تصرفات عدوانية كضرب الجدران، وضع اشياء على الطاولة، ركل الاشياء المجودة على الأرض التهديد، فقد يكون هذا التهديد بالضرب أو بالقتل مما يجعلها متخوفة وعاجزة رعن فعل أي شيء، خاصة إذا كان التهديد بأخذ الاولاد وحرمانها منهم.

3.1.5. العنف الجنسي:

هو اتصال جنسي هدفه إشباع وإرضاء الرغبات الجنسية عند الزوج مستخدما في ذلك القوة والسيطرة على الزوجة، كإجبار الزوجة على الممارسة الجنسية في أوقات لا تحلو لها أو في أوقات مرضها أو بدفع الزوجة للقيام بأفعال جنسية مذلة أثناء الجماع وكذلك الإفراط الجنسي من قبل الزوج.

4.1.5. العنف المادي:

وهو أي فعل يصدر من الزوج يؤدي على إيذاء الزوجة ماديا وماليا وقد يتمثل هذا الفعل على سبيل المثال في إجبار المرأة على بيع اشيائه الثمينة الخاصة بها، او بإجباره لها بأن تعطيه كل ما تحصل عليه من اموال خاصة إذا كانت عاملة، أو بابتزازها ماديا كإجبارها على طلب المساعدة من عائلاتها.

2.5. نظريات العنف الزوجي:

1.2.5. النموذج النفسي المرضي:

يرجع أصل المشكل إلى شخصية الرجل أو الزوج العنيف أو إلى شخصية المرأة الضحية المتقبلة لهذا العنف، على أن هناك مرضى نفسيا عند أحد الطريفين أو كلاهما معا، وما يعاب على هذه النظرية أن اسباب العنف الزوجي لا ترجع دائما إلى المرض النفسي فكثير من الأزواج العنيفين يتمتعون بصحة نفسية جيدة، وبالتالي لا يمكن اعتبار هذه النظرية معيارا دقيقا لتفسير ظاهرة العنف الزوجي.

2.2.5. المقاربة النفسية الاجتماعية:

تضفي بعدا اجتماعيا في تفسير السلوكات الفردية وتتمثل في النظريات التالية:

أ–النظرية النسقية:

تعتبر العائلة نظام اجتماعي متكيف وان العنف هو نتيجة لسوء الاتصال داخل الاسرة تميز هذه النظرية بين نظام الإرجاع السالب والموجب لوصف التفاعلات الاجتماعية العائلية، حيث ان النظام الإرجاع السالب يحدث عنفا متزايدا، بينما النظام الاخر يمكن من الحد من العنف وكذلك التخفيف من مستواه داخل الأسرة.

ب–نظرية التعلم الاجتماعي:

إن تعلم الادوار الاجتماعية للجنسين تتجلى في السلوكات المعتدي او الضحية داخل العائلة الاصلية أو جماعة الانتماء، فالأشخاص الذين عانوا من وطأة العنف في فترة الطفولة او شاهدوا ابائهم وهم يمارسون العنف على أمهاتهم، بمعنى ان العنف يعيد إنتاج العنف مستقبلا.

ج–النظرية السياقية:

تركز على العوامل الخارجية في سير العائلة فإذا كان الزوج غير قادر على مواجهة توقعات دوره كمعيل للأسرة بسبب انخفاض مستوى تعلميه او تدني دخله الشهري فإن الضغوطات تدفعه إلى استخدام العنف داخل المنزل لكن ما يؤخذ على هذه النظرية أن الإحباطات المادية لا تعتبر دائما سببا مباشرا في ممارسة العنف بل تعتبر كعوامل مساعدة على ظهور العنف وممارسته.

د–المقاربة النشأوية:

يرى أصحاب هذا اتجاه أن نقطة البداية في فهم العنف ضد المرأة تكمن أصلا في العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة عبر التاريخ وهذه العلاقة هي علاقة سيطرة الرجل على المرأة وتقوم على اساس الجنس، فالعنف حسب هذا التيار لا يقتصر على العنف الجسدي، بل يشمل العنف المادي و الجنسي والنفسي ويؤكد دعاة هذا الاتجاه بان المجتمعات المعاصرة برغم مما وصلت إليه وحققته إلى انها مجتمعات ذكورية أبوية، كما يركز انصار هذا الاتجاه على الطبيعة القاسية والعنيفة والخشنة للرجل وان العنف هو جزء من الظلم التاريخي ونظام الحكم القهري الذي من خلاله يحافظ الرجال على سيطرتهم وتحكمهم في النساء، فإن ثقافة العنف السائد في المجتمع والقيم العنيفة التي تعتبر النساء ملكية للرجل، تساهم في استمرار العنف ضد المرأة.

3.5. الثقافة ومكانة المرأة:

تعتبر الأمثال الشعبية حلقة حاملة للثقافة وتعمل على نقلها من جيل إلى جيل، ويلاحظ أن الأمثال الشعبية تأثير كبير على العلاقات الاجتماعية، كما أن هذه الأخيرة من إنتاج المجتمع ذاته. وقد جاء في صدد المرأة جملة من الأمثال:

-البنت إما راجلها إما قبرها.

-موت البنات ستر.

-سوق النساء سوق مطيار يا داخلك رد بالك يوريو لك الربح قنطار وبديو لك رأس المال.

-الدنيا بلاها مالها أكثر بلاها انساها.

- المرأة ساقية والرجل جابية.

- ما يخسر بين الرجال غير النسا والمال.

- مرتك شورها وخالف رأيها.

جل الأمثال الشعبية التي جاءت في حق المرأة تعطي لها صورة سلبية، بحيث تحذر الناس من مكرها وخداعها، بحيث أغفلت الصورة الإيجابية التي تحملها المرأة سواء أكانت أم، أو بنت أو أخت...إلخ.

6. العنف ضد المرأة، البعد العالمي للظاهرة:

يشكل العنف ظاهرة إنسانية عرفتها المجتمعات في العصور القديمة والحديثة، هو واحد من اهم الظواهر الاجتماعية الأكثر استقطابا للاهتمام إذ يحتل واجهة الأحداث الاجتماعية ويكتسي اوجها متباينة بتباين أداة التعبير التي تفصح عنه او تجسده على ارض الواقع وهو أكثر انتشارا على سطح المعمورة رغم اختلاف مظاهره، فالعنف الموجه ضد المرأة أصبح حقيقة تفرض نفسها علينا، خاصة وأنها قد مست جميع المجتمعات الإنسانية المعاصرة سواء كانت غربية أو عربية، متقدمة او متخلفة.

في قراءة سوسيولوجية لارتفاع الإحصائيات حول العنف الزوجي في العالم نجد ان هناك ارتباط بين ظاهرة العنف وتطور الدول وتقدمها او تخلفها، فقد اثبتت الإحصائيات بان اكثر النساء تعرضا للعنف هن في امريكا وفرنسا والهند ،مع التأكيد على الفروق في المستوى الاقتصادي والثقافي بين هذه الدول إنه بمناسبة اليوم العالمي للمرأة نشرت منظمة العفو الدولية

تقريرا حول وضعية المرآة أكدت هذه الاخيرة على أن العنف يتغذى من ثقافة عالمية ترفض فكرة المساواة في الحقوق والواجبات بين الجنسين، حيت تضيف أن هناك إمرة واحدة تتعرض للضرب كل 15 ثانية في العالم، و700 ألف إمراة تتعرض للاغتصاب بالولايات المتحدة الأمريكية.

وفي دراسة حول العنف ضد الأطفال والنساء للسيدة لميس ناصر ذكرت جملة من الإحصائيات منها 30 % من النساء الأمريكيات يتعرضن للعنف الجسدي من قل ازواجهن أي 1.8 مليون إمرة سنويا وفي فرنسا 95% من ضحايا العنف عنف النساء منهن 51% يقعن ضحية تعرضهن للعنف من قبل ازواجهن اما كندا يمارس 08 من الرجال العنف ضد زوجاتهن وتشير الإحصائيات إلى أن 70% من الجرائم المسجلة لدى شرطة البيرو ضحاياها نساء تعرضن للعنف من قبل ازواجهن في الهند تقتل اكثر من 5000 إمراة كل عام لان اهلهن يعتبرن ان مهورهن لم تكن كافية، في ألمانيا ملا يقل عن 100000 إمراة تتعرض للعنف الجسدي والنفسي من قبل ازواجهن.

لا يختلف واقع المرأة العربية عن نظيرتها الغربية كثيرا فمعظم الدراسات اوضحت بان المرأة العربية تتعرض للعنف بمختلف اشكاله غير انها تتعامل معه بصمت وهذا راجع إلى حرصها على الحفاظ عن الوسط العائلي السليم (مصطفى حجازي.1980:24)، في الأردن أجاب 86 %من طلبة الجامعة بوجود عنف داخل عائلاتهم وان 91% من امهات الطلبة (عينة دراسة يتعرضن للعنف من قبل ازواجهن وفي الضفة الغربية وقطاع غزة افصحت 52% من النساء الفلسطينيات انهن تعرضن للضرب منهن 23 %امرأة تعرضن للدفع والركل و16 %امرأة للضرب بالعصى و09 % امرأة هوجمن بأداة حادة من قبل ازواجهن وفيما يتعلق بالعنف النفسي فقد بينت 52 %من النساء الفلسطينيات انهن تعرضن للإهانة والسب من قبل ازواجهن كم اجبرت 27 إمرأة على ممارسة الجنس ،في المغرب من خلال مراجعة القضايا التي رفعت من طرف الزوجات بالمحكمة الابتدائية بالدار البيضاء التي كان عددها 3000 ملف منها 1503 يتعلق بالنفقة ومنها 762 زوجة بالعنف المرتبط بالمخدرات و316 امرأة اشتكت من العنف النفسي، وفي تونس من خلال دراسة الإتحاد الوطني للمرأة التونسية حول العنف الزوجي سنة 1991 بينت ان 51% من النساء اللواتي يتعرضن للعنف يلجأن للعائلة، بينما تتجه 04 %من النساء إلى مراكز الشرطة و03 %من النساء إلى محامي و 04%النساء

إلى المرشدات الاجتماعيات، وفي مصر بينت تقارير وسجلات الامن خلا 1995-1997 ان هناك 844 حالة وقضية هتك عرض من خلا ما نشرته جريدة الأهرام في عددها الصادر في 1997/02/07 ان 35 %من النساء المصريات المتزوجات يتعرضن للضرب من قبل ازواجهن، وان 69% إمراة يتعرضن للضرب في حالة رفضهن معاشرة الزوج وان 69% يتعرضن للضرب بلهجة لا تعجبه.

7. العنف الزوجي في الجزائر:

إن المعطيات المتعلقة بهذه الظاهرة في الجزائر لا تكاد ترى سوى من بعيد ما عدا عند مصالح الدرك الوطني والشرطة القضائية أو مصالح الاستعجالات الطبية وخاصة الطب الشرعي ، قامت وزارة الصحة والسكان بالتنسيق مع مصالح الدرك الوطني والشرطة بتحقيق وطني حول العنف ضد المرأة سنة 2002وتوصلت إلى أن هناك 70 من النساء المتزوجات يتعرضن للضرب في منازلهن منهن 279إمراة تعرضن للضرب العمدي من هن 30فتاة قاصرو198 ضحية انتهاك العرض منهن 196قاصرة و149إمراة كن ضحية الاغتصاب منهن 07 قاصرات، في حين يستقبل مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة 9000 إمراة سنويا ضحية العنف الأسري منهن 15 يرغبن في الحصول على شهادة طبية تثبت أثار العنف.

أما الحديث عن العنف ضد المرأة في المجتمع المعسكري فتعبر عنه مختلف الارقام المقدمة من طرف مصالح الشرطة القضائية لولاية معسكر ومصلحة الطب الشرعي على مستوى مستشفى خالد مسلم بمعسكر، حيث سجلت مصلحة الشرطة القضائية 37حالة سنة 2008، لتسجل حالة سنة 2009 ولترتفع إلى 113سنة2010. هذه الحالات شملت الضرب والجرح العمدي الاغتصاب وسوء المعاملة، لم نسجل حالات القتل ،زنا المحارم، التحرش الجنسي في حين تقدم مصالحة الطب الشرعي رقم 185حالة سنة 2010 و تشمل العنف الجسدي والعنف الجنسي وهي مرتفعة بمعدل55 حالة بسب تعنيف الزوج 08 حالات من طرف الأخ 10حالات من طرف الصديق(العشيق)، 30 حالة من قبل الجار 82 حالة من طرف اشخاص غير معروفين، مع تسجيل تفاوت كبير بين الإحصائيات التي تقدمها الشرطة القضائية ومصلحة الطب الشرعي، مرد ذلك إلى رفض العديد من النساء تسجيل شكاوى على مستوى الضبطية القضائية ومراكز الشرطة وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالوالد او الأخ او

الزوج لاعتبارات اسرية واجتماعية، مما يطرح التساؤل عن آليات التنسيق والمتابعة بين الشرطة القضائية ومصالح الطب الشرعي.

جدول رقم (01) اشكال العنف ضد المرأة على مستوى مدينة معسكر2008:

السن	الضرب والجرح العمدي	اللمس الجنسي	اغتصاب	زنا المحارم	سوء المعاملة	القتل	المجموع	النسبة
15-10								
20-15	04		01				05	13.51
25-20	06						06	16.21
30-25	06		01				07	18.11
35-30	02						02	05.40
40-35	03						03	08.10
45-40	05						05	13.51
50-45	02						02	05.40
55-50	01						01	02.70
60-55	02						02	05.40
65-60								
70-65	03						03	08.10
75-70								
80-75								
85-80	01						01	02.70
المجموع	35		02				37	99.94

المصدر: مصلحة الشرطة القضائية لأمن ولاية معسكر-إحصائيات 2008

جدول رقم: (02) يبين هوية المتسبين في في العنف ضد المرأة على مستوى معسكر2008.

الفاعلين والعلاقة العائلية مع الضحية								
السن	اب	اخ	عشيق	زوج	زملاء	آخرين	المجموع	النسبة
15-10								
20-15						05	05	12.82
25-20						06	06	15.38
30-25				01		06	07	17.94
35-30						02	02	05.12
40-35						03	03	07.69
45-40				02		03	05	12.82
50-45						04	04	10.25
55-50						01	01	02.56
60-55						02	02	05.12
65-60								
70-65						03	03	07.69

75-70								
80-75								
85-80						01	01	02.25
المجموع				03		36	39	99.95

المصدر: مصلحة الشرطة القضائية لأمن ولاية معسكر-إحصائيات 2008

السن	الضرب والجرح العمدي	اللمس الجنسي	اغتصاب	زنا المحارم	سوء المعاملة	القتل	المجموع	النسبة
15-10	01						01	03.03
20-15	05		01				06	18.18
25-20	04						04	12.12
30-25	01						01	03.03
35-30	03						03	09.09
40-35								
45-40	08						08	24.24
50-45	03						03	09.09
55-50	02						02	06.06
60-55	01						01	03.03
65-60	01						01	03.03
70-65	01						01	03.03
75-70	01						01	03.03
80-75	01						01	03.03
85-80								
المجموع	32		01				33	99.99

جدول رقم: (04) يبين هوية المتسببين في العنف ضد المرأة على مستوى معسكر2009.								
الفاعلين والعلاقة العائلية مع الضحية								
السن	اب	اخ	عشيق	زوج	زملاء	أخرين	المجموع	النسبة
15-10						01	01	03.03
20-15						05	05	15.15
25-20						05	05	15.15
30-25						01	01	03.03
35-30						03	03	09.09
40-35								
45-40						08	08	24.24
50-45						03	03	09.09
55-50						02	02	06.06
60-55						01	01	03.03
65-60						01	01	03.03
70-65						01	01	03.03
75-70						01	01	03.03
80-75								
85-80								
المجموع						33	33	99.99
المصدر: مصلحة الشرطة القضائية لأمن ولاية معسكر-إحصائيات 2009								

جدول رقم: (05) أشكال العنف ضد المرأة على مستوى مدينة معسكر السنة2010								
طبيعة العنف								
السن	الضرب والجرح العمدي	اللمس الجنسي	اغتصاب		زنا المحارم	سوء المعاملة	القتل	المجموع	النسبة %
15-10	01							01	00.88
20-15	08		02					10	08.84
25-20	08					03		11	09.73
30-25	10					02		12	10.61
35-30	09					02		11	09.73
40-35	10							10	08.84

12.38	14		02			01		11	45-40
12.38	14		05					09	50-45
08.84	10		03					07	55-50
03.53	04		02					02	60-55
04.42	05							05	65-60
07.07	08		02					06	70-65
01.76	02		01					01	75-70
00.81	01							01	80-75
									85-80
99.89	113		22			03		79	المجموع
المصدر: مصلحة الشرطة القضائية لأمن ولاية معسكر-إحصائيات 2010									

جدول رقم: (06) يبين هوية المتسببن في العنف ضد المرأة على مستوى معسكر السنة 2010.

الفاعلين والعلاقة العائلية مع الضحية								
السن	اب	اخ	عشيق	زوج	زملاء	أخرين	المجموع	النسبة %
15-10	01						01	00.88
20-15			01		01	08	10	08.84
25-20		02		01		08	11	09.73
30-25			01	01	01	09	12	10.61
35-30		01			01	09	11	09.73
40-35				01		09	10	08.84
45-40		02			01	11	14	12.38
50-45				01		13	14	12.38
55-50						10	10	08.84
60-55					02	02	04	03.35
65-60						05	05	04.42
70-65					01		01	00.88
75-70						07	07	09.19
80-75					01	02	03	02.65
85-80								
المجموع	01	05	02	04	08	93	113	99.89
المصدر: مصلحة الشرطة القضائية لأمن ولاية معسكر-إحصائيات 2010								

من خلال عملية استقراء الإحصائيات المقدمة من طرف مصلحة الشرطة القضائية لأمن ولاية معسكر حول ظاهرة العنف ضد المرأة نلاحظ ما يلي: إن المرأة تتعرض لمختلف

اشكال العنف في مقدمتها العنف الجسدي والعنف الجنسي والعنف المعنوي النفسي.

1.7. العنف الجسدي:

بالنسبة للضرب والجرح العمدي بلغت النسبة 94.59 % سنة 2008 اي ما يعادل 35حالة عنف من مجموع 37 حالة عنف عام، وفي سنة 2009 بلغت نسبة الضرب والجرح العمدي 96.96% مما يعادل 32 حالة من مجموع 33حالة عنف، في حين بلغت نسبة الضرب والجرح العمدي سنة 2010 نسبة69.91% وهو ما يقابل79 حالة من مجموع113حالة.

2.7. العنف الجنسي الاغتصاب:

سنة 2008 بلغ 05.40% اي ما يقابل 02 حالة أما فيما يتعلق بسنة 2009 بلغت حالة واحدة مما يعادل 03.03 %أما في سنة 2010 فبلغت ثلاث حالات أي ما يعادل.02.65 %.

3.7. العنف المعنوي:

لم نلمس أي حالة في كل من سنتي 2008و2009 أما في سنة 2010 أي ما عادل 22 حالة من مجموع 113حالة عنف مسجلة لهذه السنة. إن المرأة تتعرض للعنف سواء في الأسرة أو خارجها (الشارع–أماكن العمل) من طرف الأب، الأخ، الزوج، العشيق والزملاء أو أشخاص مجهولين فمثلا في سنة 2008 بلغوا نسبة 92.30% اي ما يقابل 36 حالة يمثلون الأشخاص الآخرين المجهولين و نسبة 07.69% أي ما يعادل 03حالات من طرف الزوج، في حين نجد في سنة 2009 بلغوا نسبة 100% اي ما يعادل33 حالة كلهم أشخاص آخرين أما في سنة2010 فنسبة الفاعلين من الأشخاص المجهولين بلغت 82.30% أي ما يقابل 93 حالة أما الزملاء فيقدرون بنسبة07.07 % أي ما يقابل 08 حالات أما الأخ فبلغ نسبة04.40 % أي ما يعادل 05 حالات أما الأب فقد بلغ0.88 %ما يعادل حالة واحدة فقط أما بالنسبة للعشيق فقد بلغ01.76 % أي ما يعادل حالتين أما بخصوص الزوج فقد بلغ 03.53 % ما يعادل 04 حالات، وما يلاحظ أن أعلى نسبة كانت لأشخاص مجهولين في جميع السنوات. انعدام الاعتداءات المتعلقة بالجانب الخلقي (اللمس الجنسي –زنا المحارم)، كما أكد لنا موظفي هذه المصلحة أن هناك عدد كبير من النساء يقدمن شكاوى ثم يسحبنها.

8. مصلحة الطب الشرعي – مستشفى مسلم الطيب بمعسكر:

قمنا بإجراء حول موضوع العنف ضد المرأة مع رئيس مصلحة الطب الشرعي بمستشفى معسكر بتاريخ 2011/05/27، حيث قدم لنا إحصائيات تمس هذا الموضوع من خلال توزيع فحوصات الطب الشرعي لسنة 2010 والفئات العمرية التي يمارس عليها العنف ومختلف أشكاله وهوية المتسببين فيه.

جدول رقم (07) فئات العمر لنساء ضحايا العنف الزوجي على مستوى ولاية معسكر السنة 2010		
فئات العمر	عدد الحالات	النسبة %
اقل من 19 سنة	60	32.43
20-40 سنة	95	51.35
40-60سنة	30	16.21
المجموع	185	100
المصدر: مصلحة الطب الشرعي بمستشفى معسكر		

جدول(08) توزيع فحوصات الطب الشرعي حسب طبيعة العنف على مستوى ولاية معسكر لسنة 2010:		
طبيعة العنف	**عدد الحالات**	**النسبة %**
العنف الجسدي	**145**	**78.37**
العنف الجنسي	**40**	**91.62**
المجموع	**185**	**99.99**
المصدر: مصلحة الطب الشرعي بمستشفى معسكر.		

جدول رقم (09) المتسببين في العنف ضد النساء على مستوى ولاية معسكر السنة 2010:		
الفاعلين	عدد الحالات	النسبة %
الزوج	55	29.72
الاخ	08	04.32
الجار	30	16.21
الصديق	10	05.40
غيرمحدد	82	44.32
المجموع	185	99.97
المصدر: مصلحة الطب الشرعي بمستشفى معسكر		

من خلال المعطيات المقدمة من طرف مصلحة الطب الشرعي ومن خلال الجداول السابقة نلاحظ ما يلي:

1-أن العنف ضد المرأة يمس جميع الفئات العمرية ولكن بنسب مختلفة فيصل بين 20-40إلى نسبة 51.35% أي ما يقابل 95حالة ويضل في الفئات العمرية الأقل من 19سنة إلى نسبة 32.43% ما يعادل 60حالة أما في الفئات العمرية من 40-60سنة فيصل إلى 16.21% ما يعادل 30 حالة.

2-إن المرأة في مدينة معسكر تتعرض للعنف الجسدي بنسبة 87.37 %ما يقابل 145حالة ثم يليه العنف الجنسي 21.26 % ما يقابل 40حالة.

3-كما أشار لنا الدكتور بشيري عمر بأنه ليس كل إمراة تتعرض للعنف تلجأ إلى المصلحة بل النساء اللواتي تتجاوز شهادتهن الطبية أكثر من 15 يوما من أطباء عامين.

4-أما بالنسبة للأشخاص المعتدين والمتسببين في العنف نجد أعلى نسبة في الأشخاص الغير مصرح بهم بنسبة 44.32% ما يعادل 82 حالة ثم يليهم الزوج بنسبة 29.72 %ما يعادل 55حالة ثم حالة الجار بنسبة 16.21%ما يقابل 30حالة ثم الصديق بنسبة 05.40%ما يقابل 10حالات وأخيرا الأخ بنسبة 04.32%ما يعادل 08حالات.

5-يمثل العنف الزوجي من خلال المعطيات المقدمة 29.72% إضافة إلى هذا إن اغلب النساء ضحايا العنف الزوجي يستخدمن الشهادة الطبية الشرعية كسلاح لتهديد الزوج دون تقديمه لمصالح الشرطة القضائية.

9. الخصائص السوسيولو مهنية لحالات النساء ضحايا العنف الزوجي:

لفهم وتحليل ظاهرة العنف الزوجي ضد النساء بأكثر عمق كان يجب البحث عن عينة من النساء اللواتي تعرضن للعنف الزوجي بمختلف أشكاله وأنواعه وهي مسالة ليست بالسهلة في مجتمع تقليدي منغلق وفي بيئة ثقافية تمنع المرأة من البوح والحديث، ولأن طبيعة البحث السوسيولوجي تفرض ضرورة إعطاء المجال الأوسع للكلام والحديث كان لزاما اختيار بعض الحالات التي تعرضت للعنف الزوجي فتم اختيار 10حالات ذات خصائص ثقافية واجتماعية وثقافية ومهنية مختلفة تعرضن للعنف من قبل أزواجهن.

قبول النساء للحديث عن تجاربهن لم يكن بالأمر السهل، خاصة عندما يكون مصدر العنف الممارس ضدهم الوسط (العائلي الاب، الاخ. الزوج الابن)، لكن بفضل تدخل الطبيب المعالج والمساعدة النفسية على مستوى مصلحة الطب الشرعي تم تجاوز العائق وبدأن في التجاوب وفي سرد تجاربهن مع ممارسات العنف داخل الفضاء العائلي والزوجي.

جدول رقم(10)الخصائص السوسيولو مهنية لحالات النساء ضحايا العنف الزوجي:														
الزوجة												الزوج		
رقم الحالة	السن	المستوى التعليمي	المهنة	الحالة المدنية	مكان الإقامة	نوعية السكن	السن الزواج	مدة الزواج	عقد الزواج	ظروف الزواج	عدد الأولاد	السن	المستوى التعليمي	المهنة
01	55	أمية	عاملة	متزوجة	معسكر	شقة بغرفتين	14	41	مدني	اختياري	07	60	امي	عامل
02	35	3ثانوي آداب	ربة بيت	متزوجة	معسكر	مستقل04غرف	22	13	مدني	اختياري	02	38	ثانوي	موظف
03	39	جامعي	تقنية سامية في الصحة	متزوجة	معسكر	مستقل11غرف	22	17	مدني	اختياري	04	45	جامعي	طبيب
04	47	خامسة ابتدائي	عاملة نظافة	متزوجة	معسكر	مستقل03غرف	19	28	مدني	إجباري	05	55	إبتدائي	فلاح
05	24	أولى جامعي	ربة بيت	متزوجة	معسكر	مستقل 04غرف	20	04	مدني	اختياري	01	28	ثانوي	موظف
06	53	ابتدائي	ربة بيت	متزوجة	معسكر	شقة غرفتين	19	43	مدني	اختياري	03	57	إبتدائي	حارس
07	28	أولى ثانوي	ربة بيت	متزوجة	معسكر	في العائلة غرفة واحدة	25	03	مدني	إجباري	01	47	ثانوي	محاسب
08	42	رابعة ابتدائي	ربة بيت	متزوجة	معسكر	مستقل 02غرف	17	25	مدني	إجباري	04	55	إبتدائي	عامل
09	25	أولى جامعي	معلمة	متزوجة	معسكر	مستقل04غرف	20	05	مدني	اختياري	03	22	جامعي	استاذ
10	30	ليسانس		متزوجة	معسكر	سكن عائلي غرف 02	22	08	مدني	اختياري	02	35	ثانوي	تاجر

من خلال الجدول 10 الذي يمثل الخصائص السوسيومهنية لحالات النساء ضحايا العنف الزوجي على مستوى ولاية نلاحظ ما يلي:

1. إن جميع الحالات التي يمارس عليهن العنف متزوجات ويقطن في بيت الزوجية.
2. أن العنف الزوجي يمس مختلف الفئات العمرية من 25سنة في حالة إلى 55سنة في الحالة رقم 01، كذلك فإن مدة الزواج لا تمنع الزوج من تعنيف زوجته فالحالة رقم 09 مدة زواجهما 05سنوات غير أن زوجها يمارس عليها العنف، في حين أن الحالة رقم 01 رغم طول مدة الزواج 41سنة إلى أن زوجها لا يزال يمارس عليها العنف.
3. أن جميع حالات النساء ضحايا العنف الزوجي تم زواجهن بطريقة قانونية (زواج مدني)،

إضافة إلى هذا فإن 07 حالات كان زواجهن نابع من رغبتهن في هذا إلى في حالات كان إجباري عليهن الزواج أقصد الحالات رقم 04 ورقم-06 ورقم-08.

4. لا نوعية السكن سواء كان إيجاري أو مستقلا أو عائلي ولا عدد الغرف سواء كان ثلاث غرف أو أربع غرف أو غرفتين أو11غرفة تمنع من ممارسة العنف ضد الزوجة من طرف الزوج.

5. إن عدد الأولاد أو جنسهم لا يمنع الزوجة من تعنيف زوجته.

6. هناك تقارب بين الزوج والزوجة ما عدا الحالة رقم 07.

7. رغم المستوى التعليمي للمرأة (ابتدائي، أساسي، ثانوي جامعي)، فإنها تقع تحث وطأة العنف الزوجي ورغم المستوى التعليمي للأزواج (ابتدائي، ثانوي، جامعي)، فإنه يقوم بممارسة العنف ضد زوجته لان المرأة مهما كانت وظيفتها سواء عاملة نظافة أو معلمة أو قابلة أو ماكثة في البيت فإنه يمارس عليها العنف الزوجي وان الزوج كذلك مهما كانت وظيفته سواء عامل يومي أو فلاح لأنه يمارس العنف ضد زوجته.

10. العوامل المساهمة في العنف الزوجي ضد المرأة في المجتمع الجزائري:

1.10. المستوى التعليمي وعلاقته بالعنف الزوجي:

يمكن أن يلعب المستوى التعليمي دورا هاما في تحديد العلاقة بين الزوجيين، فيساعد على عملية الاتصال والحوار بينهما والعكس صحيح لكن من خلال المقابلات التي أجريت مع النساء اللاتي يقعن ضحايا لعنف أزواجه فيلاحظ أن المستوى التعليمي لهؤلاء الأزواج متوافق غلى حد ما مع المستوى التعليمي للزوجات المعنفات.

-الحالة رقم 01 نجد كلا الزوجين أميين أما بقية الحالات إما أن يكون المستوى التعليمي للزوج وكذلك للزوجة في الحالات التالية رقم 04 ورقم-06-ورقم08.

- وهناك حالات يكون فيها المستوى التعليمي للزوجين ثانوي الحالتين رقم 02-و رقم 07.

-أما بقية الحالات فالمستوى التعليمي فيها للزوجين مستوى جامعي مثل الحالة رقم 03 ورقم 05 ورقم09.

- أما الحالة رقم عشرة فالمستوى التعليمي للزوج الثالثة ثانوي أما الزوجة فلها مستوى جامعي (شهادة ليسانس).

ومن خلال هذا فإننا نرى أن عدم التوافق في المستوى التعليمي بين الزوجين يؤدي في الكثير من الحالات إلى تبني العنف في حل الكثير من المشاكل التي تعترض الحياة الزوجية.

2.10. التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالعنف الزوجي:

تعتبر الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بتنشئة الفرد من جميع الجوانب، فتزرع فيه قيم وثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، ويكون لها الأثر البالغ على حياة الفرد، وتعمل الأسرة الجزائرية بصفة خاصة على توريث أبناءها الأدوار المستقبلية فتسعى جاهدة إلى بلورة صورة الأب في الولد بهدف التمسك بها وإعادة إنتاجها ونفس الشيء بالنسبة للبنت وعلاقتها مع أمها، فلذلك فإن أدوار الذكور والإناث داخل الأسرة الجزائرية تتسم بالاختلاف والتميز مما يؤدي إلى اختلاف مكانتهم الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع، فالتربية داخل الأسرة هي من الحاجات الضرورية والتي لها تأثير كبير على نفسية الذكر والأنثى ، فالذكر دائما توكل له المهام الصعبة ويعتبر هو الأقوى في الأسرة، فيكون هو غالبا ما يعطي الأوامر والنواهي هذا ما يولد لدى الطفل ضغوط نفسية وتكون لديه المبادرة للعنف وذلك للمحافظة على ذكوريته وتحكمه في الأنثى (بييربورديو.2009: 82. 83).

جدول رقم:(11) يمثل نمط التنشئة الاجتماعية للزوجات المعنفات داخل عائلاتهم الأصلية على مستوى مدينة معسكر

الحالة / المؤشر	هل هناك صراع بين الوالدين وباقي أفراد العائلة	هل هناك حوار بين الوالدين وباقي أفراد العائلة	هل هناك تمييز بين الذكور والإناث في التربية	هل عشت يتيمة الأب أو الأم أو كلاهما	هل كنت ضحية طلاق
01	لا	نعم	نعم	لا	لا
02	نعم	لا	نعم	لا	لا
03	لا	نعم	لا	لا	لا
04	نعم	لا	نعم	لا	لا
05	نعم	لا	نعم	لا	لا
06	لا	نعم	لا	لا	لا
07	نعم	نعم	لا	لا	لا
08	نعم	لا	نعم	لا	لا
09	لا	نعم	لا	لا	لا
10	لا	نعم	لا	لا	لا
م.التكرار	05	05	05	10	10
النسبة	50	50	50	100	100

جدول رقم:(12) يمثل نمط التنشئة الاجتماعية لأزواج حالات النساء ضحايا العنف الزوجي على مستوى مدينة معسكر:

الحالة المؤشر	هل هناك صراع بين الوالدين وباقي أفراد العائلة	هل هناك حوار بين الوالدين وباقي أفراد العائلة	هل هناك تمييز بين الذكور والإناث في التربية	هل عشت يتيمة الأب أو الأم أو كلاهما	هل كنت ضحية طلاق
01	لا	نعم	لا	لا	لا
02	نعم	لا	لا	لا	لا
03	لا	نعم	نعم	لا	لا
04	نعم	لا	نعم	نعم يتيم الأب	لا
05	نعم	لا	لا	نعم يتيم الأب	لا
06	لا	نعم	لا	لا	لا
07	نعم	لا	لا	نعم يتيم الأب	لا
08	نعم	لا	نعم	لا	لا
09	نعم	لا	نعم	لا	لا
10	نعم	لا	لا	لا	لا
م.التكرار	07	07	04	03	10
النسبة	70	70	40	30	100

إن ما يدعم هذه المرجعية النظرية المرتبطة ببناء الذكورة والأنوثة هو الشهادات الحية النابعة من تجارب النساء ضحايا العنف الزوجي على مستوى مدينة معسكر، فقد أكدت 05حالات أنهن عشن في جو عائلي يتسم بالذكور والإناث إن هذا التمييز منذ الولادة فولادة الذكر يحيل إلى المزيد من الحماس، فيرى في الولد الرفيق في الأعمال والخليفة في الأرض والعائلة بعد موته، بالإضافة إلى أنه الوصي عن امه وإخوته.)

فعند ولادة الذكر تقام على شرفه الحفلات حتى عند الاسر الفقيرة وذلك لأنهم يعتقدون أن الله أنزل البركة على هذا البيت بهذه الولادة وهذا ما نعيشه ونشاهده في مجتمعنا عندما يفضل الذكر عن الأنثى عند أغلب الاسر " إن الجنس قهر بحد ذاته وان المرأة مقهورة بجنسها"(أحمد خليل. 1985: 220). ومن هذا المنطق فإن التمييز في التنشئة القائم على أساس الجنس هو شكل من أشكال العنف الرمزي ضد المرأة منذ طفولتها والتي تعيش امتداد له في ظل الحياة الزوجية.

أما عن طبيعة العلاقة بين الولدين وباقي أفراد العائلة فقد ذكرت الحالة رقم 05 أنها اتسمت بالعنف والتوتر والتسلط خاصة بين الوالدين (الحالة رقم (08) وهذا لعدة أسباب

منها "البحث عن المال والميراث الحالة" رقم(07) "شرب الخمر من طرف الزوج" حالة رقم(06) أو" مشاكل عائلية" الحالة رقم (02) فإن هذه التجارب التي عاشتها هذه الحالات والظروف الصعبة ولد لهن إحساس بالإحباط والحرمان والممتد إلى حياتهن الزوجية بخلق زوجة ضعيفة أما عن طبيعة الاتصال والحوار بين الوالدين وباقي أفراد العائلة فقد صرحت 05 حالات في أسرهن في حين كان منعدما (حالة 02) ونادرا الحالة 08." مكانش قاع الحوار والمفاهمة.. ''الحالة رقم (04). " مكانش الحوار نجم نقول عمرنا ما قعدنا وكنا نعطيو أراء لبعضنا البعض مليحة ولا دونية ...". الحالة رقم (05).

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن نمط التنشئة الاجتماعية للأزواج العنيفين فقد صرحت 07 حالات أن أزواجهن عاشوا في وسط عائلي عنيف، مشحون بالغضب التوتر، و عدم الاكتراث للأخر، لا رأفة ولا شفقة على المرأة سواء أكانت أم أو بنت أو زوجة، إضافة إلى سوء أو انعدام الاتصال والحوار بين أفراد الأسرة الواحدة فقد صرحت 07 حالات بانعدام الحوار داخل الأجواء الأسرية هذا ما يساعد على تأجيج وتأزم الوضع، كما ان هناك 03حالات صرحن ان ازواجهن عاشوا حياة اليتم بوفاة الوالد وقد قامت أمهاتهن بإعادة الزواج مما شكل علاقة سلبية مع زوج الام الجديد" كان ابوه متوفى وتزوجت امه فأصبح في مشاكل كبيرة مع راجل أمه " الحالة رقم (07)،" ما اعرفه على عائلته كان بعض المشاكل لان أبوه كان له زوجتين وماكانش بيناتهم المفاهمة ..." الحالة رقم(02). " لم يكن هناك اتصال ولا هدرة في دارهم كل واحد يبلع على روحه في بيته ..."(الحالة رقم (10)، وانطلاقا من هذه الشهادات يتضح أن معظم هؤلاء الأزواج عاشوا في وسط عائلي عنيف وعايشوا مشاهد العنف كما أن العنف الذي يمارسونه على زوجاتهم اليوم ما هو إلا امتداد أو إعادة لتلك اللحظات العنيفة داخل عائلاتهم الأصلية. وكخلاصة نقول أن التنشئة الاجتماعية للأزواج العنيفين وزوجاتهم الضحايا (حالات الدراسة) داخل عائلاتهم الأصلية تأثرت بالعنف مما دفع بهؤلاء الأزواج إلى مما يدفع بهؤلاء الأزواج إلى ممارسته على زوجاتهم ويدفع كذلك بنسائهن إلى تقبله كضحايا (ثقافة الصمت).

3.10. الاتصال بين الزوجين وعلاقته بالعنف الزوجي:

إن الحياة الزوجية ترتكز على عملية الاتصال الإيجابي بين الزوجين، فتتقوى وتتدعم هذه الحياة ويكون من الصعب خرقها لأي كان. وإن غياب الاتصال والحوار بين

الزوجين قد يؤدي إلى تدهور العلاقة الزوجية، وبالتالي يلجا أحد الطرفين (خاصة الزوج) إلى استخدام العنف كأسلوب بديل عن الحوار، مما ينعكس سلبا على استقرار الأسرة.

جدول رقم (13) يمثل نمط الاتصال بين الزوجين داخل العائلة الأصلية:

	طبيعة العلاقة بين الزوجين		نمط الاتصال بين الزوجين		من يأخذ القرار داخل الأسرة			طريقة حل المشاكل داخل الأسرة	
	إيجابية	سلبية	إيجابي	سلبي	الزوج	الزوجة	بالتشاور	بالحوار	بالعنف
01	+	+		+	+				+
02		+		+	+				+
03	+		+	+	+		+	+	
04		+		+	+				+
05	+	+		+	+				+
06	+	+		+	+				+
07		+		+	+				+
08		+		+	+				+
09	+	+	+	+	+				+
10		+		+	+				+
التكرار	05	09	02	10	10	00	01	02	09

فقد صرحت النساء ضحايا العنف الزوجي بالنسبة لطبيعة العلاقة بين الزوجين أن 09 حالات بان هذه العلاقة سلبية و05 حالات صرحت أن هذه العلاقة في بداية الحياة الزوجية كانت جد إيجابية، لكن مع مرور الوقت أصبحت لا تطاق (سلبية). ومن تصريحاتهن: " كي تزوجت في الأول كانت علاقتي معاه مليحة ومن بعد عامين ما ولينا ش غايا..." الحالة رقم (02)." كانت في البداية علاقة جيدة، لكن بعد الولادة الأولى بدأ بالتحول تدريجيا إلى أن أصبح شخص عنيف "الحالة رقم (09).

أما عن العلاقة السلبية فيما يلي بعض التصريحات من النساء المعنفات: " علاقتي مع زوجي سلبية لأنه كان يحب السهر في الكباريهات والخمر والنساء ولا يدخل إلى المنزل إلى في الصباح ويوم الخميس والجمعة لا يعرف المنزل إطلاقا.." حالة رقم (07)، " علاقاتي مع زوجي سلبية بدرجة كبيرة "، وما يلاحظ من خلال هذه الشهادات الحية أن طبيعة العلاقة بين الزوجين لها دور فعال في ممارسة أو الإقلاع عن تعنيف الزوجة، أما عن طبيعة الاتصال بين الزوجين فقد صرحت 10حالات (جميع حالات الدراسة ان هذا الاتصال سلبي كما أن

هناك حالتين اثنتين قالت أن الاتصال يكون إيجابيا في بعض المرات ويكون سلبيا في مرات أخرى. ويلاحظ أن طبيعة العلاقة بين الزوجين تنعكس على نوعية الاتصال فيما بينهما، وفيما يلي بعض تصريحات النساء المعنفات حول نوعية الاتصال:" طبيعة الاتصال في الحاضر نشوفها سلبية لا هدرة ولا حوار ولا والو " الحالة رقم (05). " ما يحوس لا علي ولا على أولاده يأكل ويشرب ويرقد ويحب الدراهم..."الحالة رقم (01)." في الحاضر لا يوجد اتصال بيني وبينه اسمح فيا وفي أولاده ولهى في عروسه" الحالة رقم (06)." الاتصال منعدم يهدر بالتشناف ويدخل بالتنقريش حتى حاجة ما تعجبه..." الحالة رقم (08).

حين يغيب الحوار بين الزوجين ينعدم أسلوب التواصل الإيجابي، فيتم اللجوء إلى استخدام العنف كوسيلة لحل المشاكل التي قد تنشا داخل الوسط العائلي وهذا ما أكدته تصريحات 09 حالات من النساء المعنفات في حين توجد حالة واحدة قالت: " طبيعة الاتصال بيني وبين زوجي إيجابية وهذا بتبادل الآراء إلى في مرات قليلة فيفرض رأيه فأتنازل عن رأيي"، ‘‘المشاكل هو يصنعها ويحلها بطريقته بالزقا والد بزة.. ‘‘الحالة رقم (02). "تقول ماشي دار بالطيف المشكل وغير الهدرة والزعاف..." الحالة رقم (05).

على هذا الأساس تنسحب الزوجة من دائرة السلطة المنزلية أو في مقاسمة الزوج اتخاذ القرارات داخل الأسرة، وهي بذلك تترك المجال مفتوحا أمامه للانفراد بالسلطة وعدم إشراكها في اتخاذ القرار، من هذا المنطلق تأتي تصريحات النساء المعنفات حيث تؤكد 10حالات أن الزوج هو من يأخذ القرار، وفيما يلي بعض التصريحات. " الزوج هو الذي يأخذ القرار في الأسرة " الحالة رقم (07)." لا لا ما يشورنيش خلاص هو ليحكم ويقرر" الحالة رقم (04). وكخلاصة فإن الفرضية التي تقول أن نقص الاتصال بين الزوجين داخل الأسرة الزوجية يؤدي إلى العنف الزوجي، قد تحققت وساهمت إلى حد بعيد في خدمة إشكالية البحث.

4.10. أشكال العنف الجسدي ضد المرأة وانعكاساته:

يعتبر العنف الزوجي من أخطر أشكال العنف الموجهة ضد المرأة، لما له من أثار ونتائج خطيرة على الأسرة والمرأة تحديدا، باعتبار أن الأسرة هي أساس الاستقرار والتكيف في الحياة الاجتماعية للفرد وإذا انطلقنا من في دراسة هذه الظاهرة من خلال شهادات النساء ضحايا عنف الأزواج (حالات الدراسة) يتبين لنا أن هناك أشكال ومظاهر لهذا العنف.

جدول رقم(14) يمثل اشكال العنف الزوجي ضد المرأة على مستوى ولاية معسكر:				
أشكال العنف	العنف الجسدي	العنف النفسي	العنف الجنسي	الاقتصادي
الحالة رقم 01	+	+		+
الحالة رقم 02	+	+		+
الحالة رقم 03	+			
الحالة رقم 04	+	+		+
الحالة رقم 05	+	+	+	
الحالة رقم 06	+	+	+	
الحالة رقم 07	+	+		
الحالة رقم08	+	+		
الحالة رقم 09	+	+		
الحالة رقم 10	+	+	+	+
التكرار	10	09	03	04
النسبة	100	90	30	40

أ–العنف الجسدي:

لقد صرحت جميع الحالات بأنهن تعرضن للعنف الجسدي، بحيث اختلفت أساليبه وتفاوتت خطورته من حالة إلى أخرى، ويكون من ضرب الزوج الزوجة باليد عن طريق الصفع أو الركل أو الشد من الشعر أو الضرب بعدة وسائل كالأنبوب...إلخ. وفيما يلي بعض التصريحات لحالات النساء ضحايا العنف الزوجي:" غير يضرب بيده.. "الحالة رقم (01)." حتى وصل وضربني ضرب كي داير (شديد)، خطرة الناس معيدة وانا عيني زرقة، حشمت بها باه نروح عند والديا باش نغافرهم.. كل مرة وكيفاش يضربني بيده، بالشنقلة (الحذاء" وحتى بالانبوب" الحالة رقم (02)." تعرضت للضرب ماهوش مليح يطيح الصحة يضربني باه ماكان سوا بالانبوب او العصا ولا الطاولة (اواني منزلية، خطرة ضربني بالعصا شحال من يوم وانا قجعة من رجلي ..." الحالة رقم (04)." والضرب باه ماكان وين ما صاب في الذراع الراس وخطرة كسرلي ذراعي..."الحالة رقم (10).

ب–العنف النفسي:

يندرج العنف اللفظي كجزء من العنف النفسي وهذا الشكل يحط من قيمة المرأة ويشعرها بالمهانة والإهانة و الذل فتلجأ إلى الانطواء والانعزال عن المجتمع الخارجي ويفقدها الثقة في النفس ، لقد صرحت به 09حالات ، وفي ما يلي بعض التصريحات لحالات النساء

ضحايا هذا النوع من العنف: " هو غير يهدر ، غير ينقرش يزقي ويخوفني ويخوف اولاده ..حتى ولينا نخافوا كي نرقدوا معاه" الحالة رقم (01)."لا خرجة ولا دخلة حتى ولادوا ما يخليهمش يلعبوا برى (في الشارع) يسموهم الدار من القراية للدار ومن الدار للقراية، هما ملوا وانا مليت وكرهت " الحالة رقم (02)، " عرضت للسب والشتم والمعايرة والاتهام في العرض ، وسب والديا ...وما يخلينيش نروح لدارنا " الحالة رقم (10). كما تشير معظم الدراسات إلى أن هذا الشكل من العنف يترك بصمات وسمات لن تزول ولن تنسى، بل تتجدد وتتطور، وقد تؤدي إلى الانتحار.

ج–العنف الجنسي:

ويشمل كل أشكال الاتصال الجنسي المفروضة بالقوة وضد رغبة الطرف الأخر، إضافة إلى الممارسات الجنسية التي تلحق الضرر بالطرف الأخر، هذا الشكل من العنف الغير المصرح به، خاصة بين الزوجين لأنه يعتبر طابوا من الطابوهات الاجتماعية إضافة إلى ان الزوجات يعتبرن أن تلبية الرغبات الجنسية تعد واجبا لا مجال للاعتراض عليه باعتباره حق شرعي، من بين (10) حالات صرحت حالة واحدة بأنها تعرضت للعنف الجنسي من طرف زوجها." يمارس الجنس بطرق شرعية، ثم سكتت وطأطأت رأسها " الحالة رقم (05)، وهنا تعود بنا هذه الحركة إلى موضوع الطابوهات المرتبطة وعند المقابلة معها أحسست ما كانت تريد قول هذا لولا زلة لسانها وشدة غضبها.

د–العنف المادي:

لقد صرحت بهذا النوع أربع حالات وهذا ما يعكس حجم المعاناة التي تسببها وضعية الحرمان والفقر والتبعية الاقتصادية لزوج مهمل أو غائب أو رافض للإنفاق على أفراد أسرته، إن الزوج العنيف يلجأ إلى إستراتيجيات التجويع والحرمان من زيارة الطبيب وشراء الدواء في حالة المرض وعدم توفير المستلزمات الحياة اليومية ، وما يلاحظ أن كل من الحالات رقم (02) ورقم (04) ورقم (10) أن للزوج مكانة اجتماعية لا باس بها : (موظف ، فلاح، تاجر) ،أي قادر على الإنفاق غير انه يحرم أسرته من ذلك ، أما الحالة رقم (01) فيمكن القول انه لكون أن الدخل اليومي للزوج جد محدود إلا انه على الرغم من ان الزوجة العاملة ويأخذ أجرتها ، فيما يلي تصريحات بعض النساء عن طبيعة وشكل هذا العنف الزوجي : "ماعلابالیش قاع بالخلصة نتاعه وين راه تروحوين راه يصرفها غير أنا الحمد الله متكفلة بداري

وأولادي هو يعرف ياكل ويخرج..." الحالة رقم (05)." المصروف تتكفل بيه أمه بسيف تديني للطبيب قليل وين يشري الملابس ولا يعطيك للحمام." الحالة رقم (04)،

موقف الزوجة المعنفة انطلاقا من التصريحات المقدمة من طرف النساء الضحايا فإن موقفهن يتمثل في إذعانهن واستمرارهن في الحياة الزوجية بسبب الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فيتسم هذا الموقف بالحكمة والصبر من اجل وفي غالب الأحيان تخوفهم من المستقبل المجهول حيث يحمل في خطاياه معاناة ولا ينتهي بهما المطاف إلى بمالهن من فلذات أكبادهن فأصبحن يتكيفن معه بصورة عادية مثله مثل الأكل والشرب والنوم وباقي المستلزمات اليومية، " ابكي ولا استطيع الذهاب إلى المنزل ولا عند الشرطة لأنه في البداية والنهاية زوجي واب اولادي " الحالة رقم (09)، "نبكي ونسكت كي نروح عند والديا ما يرفدونيش بيا وبولادي " الحالة رقم(08). حيث نجد أن هناك تقبل من المرأة لهذا العنف الموجه ضدها من طرف زوجها ومحاولة التعامل معه بروية وحكمة، وهناك حالتين في بداية حياتهما الزوجية كانتا عندما يمارس عليهما العنف تلجآن إلى بيت الأهل، لكن مع تكراره عدة مرات تعودتا على هذه الطبيعة. " في البداية كنت نغضب ونروح لدارنا ثم نترانجاو بصح الان نبكي ن ونسكت حتى تعودت" الحالة رقم (05). " كي كنت جديدة كنت نغضب ونروح لدار والديا، بصح اليوم نبكي ونسكت على خاطر ولادي " الحالة رقم (02).

5.10. انعكاسات العنف الزوجي على المرأة والطفل:

إن العنف الزوجي الموجه ضد المرأة في الحياة الزوجية له تأثير سلبي فهو ينعكس عليها كونها أما أو زوجة، إنه يؤثر على الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفراد الأسرة إنه يؤثر على جسد المرأة فيسبب لها عاهات او كسور أو تشوهات " تعرضت إلى كسر " الحالة رقم (06)، "خطرة في ظهري الناس معيدة وانا عيني مزرقة " الحالة رقم (02) " في الصيف خلالي نتاع المطرق " الحالة رقم (06)، ووفقا لخبراء الرعاية الصحية فقد يكون العنف سببا للكثير من الأمراض كالضغط و السكري والأمراض الجلدية.... الخ، إضافة إلى انه يولد معاناة كبيرة للمرأة ويسبب جراح عميقة في نفسيتها بالإضافة إلى الإحساس بالعزلة نتيجة الحرمان من زيارة الأهل و الأصدقاء فقد يمنع الزوج زوجته حتى من زيارة أهلها والاتصال بالجيران وإقامة علاقات حميمية ،كما يترتب على العنف ضد المرأة أثار اقتصادية سلبية سواء على الزوجة في حد ذاتها أو على المجتمع وعملية التنمية ومن بين هذه الآثار انه ينعكس سلبا على تطوير

المرأة لذاتها الإنتاجية في الأعمال الهامشية ومن جهة ثانية فإن عنف الزوج يتعدى بضرره للمرأة إلى الأبناء خاصة إذا كان هذا العنف يمارس في حضورهم ويعيشونه باستمرار فقد ينعكس على تربيتهم ويتأثرون بهذا الجو المشحون بمشاعر الكره والغضب ومن خلال تصريحات النساء المعنفات هناك من يمارس عليهن العنف في حضور الأبناء، ومن هذا المنطلق ينشأ الأطفال في وسط عائلي عنيف يؤثر سلبا على استقرارهم النفسي والاجتماعي وتتشكل لديهم شخصية مضطربة فيحسون بلا الأمن والخوف والذعر " يضربني أمام أولادي فيبكون ويخافون " الحالة رقم (04)."يبكوا وتعقدوا من بوهم وأصبحوا يكرهونه" الحالة رقم(08)." كان يعنفني أمام ابنتي فتبكي وتخاف منه " الحالة رقم (07)." بسببه ولادي ما يعرفوش الرقاد..هما راقدين ويقولوا ماما ماما" الحالة رقم (10).

ينعكس هذا العنف سلبا في حياتهم اليومية، في مختلف تصرفاتهم وسلوكاتهم وممارساتهم إضافة إلى تأثيره السلبي على الحياة الدراسية كعدم القدرة على التركيز لأن طاقاتهم الفكرية والعقلية تستهلك داخل الفضاء الأسري العنيف مما يمكن أن يصنع منهن هذا العنف أشخاص انطوائيين غير واثقين في أنفسهم وأهلهم وعن الطفل تنطبع في ذاكرته صورة الأب الظالم المستبد القوي ويتعلم أن البقاء للأقوى فيحاول تقليد أباه وبذلك فغن العنف يولد العنف مستقبلا ويمكن أن يصل العنف الزوجي إلى درجة تعنيف الأولاد بمختلف الصور والأشكال.

11. خلاصة:

العنف الزوجي يعد من الأمور المنسية أو المهملة في العالم فالبعض ينظر إليه انه أمر مقبول وآخرون يرون انه أمر مطلوب وآخرون يرون أن هناك مشاكل أولى منه لدراستها غير انه ظاهرة بارزة تفرض نفسها علينا بقوة وشدة فتحتم علينا النظر فيها ولو بقراءة صامتة ناهيك عن قراءة ما بين السطور فالعنف الزوجي يؤثر سلبا على الرابطة الزوجية والاجتماعية لذلك لأن تعنيف الزوج لزوجته له خلفية سوسيو ثقافية مادية فطبيعة الثقافة السائدة في المجتمع وما تحويه من قيم ومعايير وأعراف وتقاليد بالإضافة لنمط التنشئة الاجتماعية للزوجين داخل عائلاتهم الأصلية وكذا نمط الاتصال ساهم وبحدة في العنف الزوجي.

العنف الممارس ضد المرأة، أصبحت ممارسته يومية تتعرض لها هذه الأخيرة، وللوقوف في وجهها يجب ضرورة إحداث ثورة في المفاهيم التي تربط علاقة المرأة بالرجل من

خلال فهم الأبعاد الثقافية والاجتماعية والتاريخية لهذه العلاقة للتقليل من حالات العنف ضد المرأة وخاصة العنف الزوجي يجب إعادة الاعتبار للوظيفة والاجتماعية والنفيسة.

العلاج القانوني يكون من خلال توفير الحماية القانونية المادية والمعنوية للمرأة باعتبار العنف جنحة قانونية تفرض أقصى العقوبات الحبسية والغرامية ولن يكتمل هذا العلاج إلى في حالات ارتفاع درجات الوعي بضرورة التبليغ عن حالات العنف والتحرش الجنسي ورفع التمييز ضد المرأة بسبب الأصل أو الجنس أو الحالة العائلية أو الحالة الصحية آو الإعاقة، تفعيل المساعدة النفسية والاجتماعية والقانونية لضحايا العنف الزوجي المساعدات النفسية والاجتماعية – مراكز الحماية للطفولة والأمومة ،جمعيات المجتمع المدني وترقية المرأة .الإعلام والاتصال.....

12. المصادر والمراجع:

1-بيير بورديو.الهيمنة الذكورية.ترجمة سلمان قعفراني .مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت .ط1. 2009.

2-بيبروفو. العنف والوضع الإنساني. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. ط1 .1985.

3-مجموعة من المؤلفين.العنف والمجتمع.مداخل معرفية متعددة .جامعة محمد خيضر .بسكرة 2003/ 2004.

4-جلال وديع شكور.العنف والجريمة.الدار العربية للعلوم.بيروت.ط 1 . 1997.

5-حسين توفيق إبراهيم.ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية.مركز دراسات الوحدة العربية .ط1 .1970.

6-خليل أحمد خليل. المرأة العربية وقضايا التغيير.دار الطليعة .بيروت.ط1 نساء. 1985.

7-شرابي هشام. النقد الحضري لواقع المجتمع العربي. دار نلسن. ط3. 2000.

8-محمد عاطف غيث. المشاكل الاجتماعية و السلوك الإنحرافي ، دار المعرفة الإسكندرية .ط3 (بدون سنة الطبع).

9- مصطفى حجازي. التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان) معهد الإنماء العربي. ط1 .1980.

09-Paul Marciano. Les enfant remains de violence parentale. Harmattan.2003.

10-Denys Gauche. La notion de Culture Dans Les Sciences sociales. Casaba. Ed.1998.

11-Gelles.R. family violence. Sage publication